في الشرق الاوسط، حيث يدفعنا الاصدقاء للاستسلام امام الاعداء، وان قبول مشروع كهذا قد يؤدي الى وقوع كارثة قومية»[١٠]. واعتبر ان أي تحرك نحو اعادة الارض التي احتلتها اسرائيل هو خيانة لكفاح اسرائيل؛ ورفض، رفضاً باتاً، فكرة «تقسيم ارض اسرائيل» مقابل السلام.

وهكذا عاد بيغن الى صفوف المعارضة من جديد، وتمكن، على ضوء الانتكاسة التي اصابت المعسكر العمالي نتيجة لحرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣، من تنظيم قواها وتوحيد صفوفها، وتحالف مع بعض التيارات الدينية التي كانت متحالفة، تقليدياً، مع المعسكر العمالي. وحينئذ عاد الى السلطة، لا كوزير بلا حقيبة ولكن كرئيس للوزراء هذه المرة!

وقد كان موقف بيغن من قضية السلام شديد الوضوح، حتى من قبل ان يتمكن من الوصول الى السلطة. ويمكن تلخيص مفهومه للسلام على النحو التالي:

١ ـ ان السلام يعني، في الاساس، اعتراف الدول العربية «بالحق التاريخي للشعب اليهودي على ارضه»؛ وتشمل هذه الأرض، اساساً، ضفتي نهر الاردن. أما سيناء، فيمكن التفاوض مع مصر من أجل اعادتها، لانه لا توجد شواهد تؤكد أحقية اليهود فيها، وذلك مقابل معاهدة سلام توفي بمطالب الأمن الاسرائيلي وتؤدي الى تطبيع كامل للعلاقات مع مصر.

٢ ـ انه لا يوجد مكان لدولة مستقلة بين اسرائيل والاردن، لانه لا يوجد ما يسمى بالشعب الفلسطيني، وانما هناك «عرب فلسطينيون» يمكن ان تسمح لهم اسرائيل بالبقاء على ارضها كأقلية قومية تعيش في اطار الدولة الاسرائيلية.

٣ ـ ان السلام لا يمكن التوصل اليه الا من خلال مفاوضات مباشرة بين الدول العربية واسرائيل. وبما انه لا يوجد شعب اسمه الشعب الفلسطيني فانه، بالتالي، لا توجد مؤسسة تسمى بمنظمة التحرير الفلسطينية تصلح لان تكون طرفاً في عملية التفاوض.

والواقع ان بيغن لم يهتم كثيراً بمسألة اعتراف الدول العربية باسرائيل. ان ما يطلبه بيغن هو السلام الشامل الذي يتضمن اقامة الدول العربية لكافة اشكال العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع اسرائيل، في ذات الوقت الذي توفي، ايضاً، بمطالب اسرائيل الامنية وتصد عنها «غارات المخربين».

ذلك هو مفهوم بيغن للسلام، والذي التفت حوله قوى المعارضة التي تألف منها الليكود وضم، اساساً، حزب حيروت وحزب الاحرار بالاضافة الى عدد من الاحزاب الدينية. فكيف طبق بيغن مفهومه للسلام وهو في السلطة؟ وماذا كان رد فعل التيار البرغماتي؟

التسوية على الطريقة البيغينية، ١٩٧٧ ـ ١٩٨٤

كان الرئيس السادات يعي تماماً مفهوم بيغن للسلام قبل ان يقرر التوجه، في طائرته، الى القدس، في واحد من اكثر المشاهد اثارة في التاريخ العربي. وكان تقدير السادات ان بيغن رجل قوي، وان تقديره للامور وهو ممسك بزمام السلطة لا بد وان يختلف عن تقديره لها وهو في صفوف المعارضة، ومن ثم فقد يكون هو الرجل المؤهل لقيادة الدفة الاسرائيلية نحو مصالحة تاريخية بين العرب واسرائيل.

لكن الرجل بقي، في الحقيقة، مخلصاً تماماً لافكاره. ولنحاول ان نتأمل معاً الفارق الضخم بين مفهوم السادات ومفهوم بيغن للسلام من خلال المقابلة بين المقاطع الرئيسة، في